أسطورة الحدود تنهار من مجدو إلى حدود مصر

أيمن الرفاتي
كاتب ومحلل سياسي

أثارت العملية التي نفذها جندي مصري ضد قوات "جيش" الاحتلال في المنطقة الحدودية بين جمهورية مصر العربية والأراضي الفلسطينية المحتلة حالة من الصدمة والسخط لدى "جيش" الاحتلال، صاحبتها مشاعر غضب من ضعف الجندي الإسرائيلي، وعدم قدرة الجيش على حماية حدوده، في هجوم هو الثاني خلال العام، بعد عملية مجدو التي جاءت من شمال فلسطين المحتلة.

العملية التي نفذها الجندي المصري حملت العديد من الدلالات والمؤشرات بشأن طبيعة الحدود والقدرة على توجيه ضربات لقوات الاحتلال، وفضحت زيف الهالة الكبيرة التي يصنعها الاحتلال على مدار العقود الماضية حول قدراته العسكرية على مستوى الدفاع والمواجهة والسيطرة الإلكترونية وانتشار القوات في المناطق الحدودية.

وبرغم أن جميع المؤشرات تشير إلى أن العملية جاءت بتخطيط فردي من الجندي المصري، فإن أخطر ما فيها يتمثل في أنها تعطي صورة تحفيزية لكل من يرغب في مهاجمة حدود الاحتلال، سواء على الحدود المصرية أو الأردنية، فيما يتمثل الخوف الإسرائيلي من أن يفكر جنود آخرون في تكرار ما حدث؛ في ظل الجرائم الإسرائيلية بحق المقدسات الإسلامية، لتصبح هذه العمليات ظاهرة ذات كلفة عالية على "دولة" الاحتلال.

من حيث المكان والتوقيت كانت العملية مفاجئة لمختلف الأطراف، وخاصة الاحتلال الذي كان يعتقد أن الحدود المصرية آمنة، وأنه لا مخاطر يمكن أن تأتي منها في ظل "اتفاق" مع المصريين، لكنه لم يدرك أنه استفز المصريين وأعاد شحن غضبهم بعدما نشر في عام ٢٠٢٢ تقارير صحفية تحدثت عن جرائم بشعة ارتكبها جنود إسرائيليون بحق الجنود المصريين خلال حرب ١٩٦٧.

وللعملية دلالة واضحة أنه على الرغم من "اتفاقيات السلام" بين الاحتلال وجمهورية مصر العربية فإن عودة الاحتلال إلى استفزاز المصريين يمكن أن تحفز الجنود المصريين للرد بشكل فردي، كتعبير واضح عن العقيدة العسكرية للجيش المصري الذي لا يزال يعدّ "دولة" الاحتلال العدو الأخطر.

وحملت العملية التي قتل فيها ثلاثة جنود من "جيش" الاحتلال دلالات مهمة، أبرزها: أن أسطورة الحدود الإسرائيلية ما هي إلا وهم ويمكن اختراقها، وقد جاءت لتؤكد ما كشفته قبلها "عملية مجدو" التي جرت شمال فلسطين المحتلة في آذار/مارس من العام الجاري، ويربط العمليتين ببعضهما، يمكن القول إن هناك مؤشرات خطيرة بتحركات على الحدود التي كانت تعدّها "دولة" الاحتلال آمنة، وسط تخوفات من أن تقع عملية أخرى خلال الفترة المقبلة انطلاقاً من الحدود الأردنية. من ناحية ثانية، تؤكد العملية صلابة الجندي العربي وقدرته على مواجهة "جيش" الاحتلال، مقابل هشاشة الجندي الإسرائيلي وعدم قدرته على المواجهة المباشرة، على الرغم من فارق التدريب والتسليح والقدرات، وهذا يحمل دلالات خطيرة لـ"دولة" الاحتلال التي ترى أن العرب تزداد لديهم الدافعية للتضحية والقتال، بينما تتضاءل وتتراجع لدى الجنود الإسرائيليين.

> من حيث المكان والتوقيت كانت العملية مفاجئة لمختلف الأطراف، وخاصة الاحتلال الذي كان يعتقد أن الحدود المصرية آمنة، وأنه لا مخاطر يمكن أن تأتي منها في ظل «اتفاق» مع المصريين

الدلالة الأخطر بالنسبة إلى "دولة" الاحتلال تتمثل في ألا تكون هذه العملية فردية، وأن هناك أطرافاً تحاول استخدام هذا الأسلوب لتشتيت قوة "دولة" الاحتلال، ضمن سيناريوهات تعدد الجبهات ضد "دولة" الاحتلال، وأنه في حال وجود مواجهة كبيرة في المنطقة بين "إسرائيل" وأطراف محور المقاومة فإنه يمكن تفعيل مثل هذه العمليات.

هناك تخوف إسرائيلي على المستوى القريب من أن المشهد الناجح للعملية يمكن أن يؤدي إلى تحفيز جنود آخرين، سواء على الحدود المصرية أو الحدود الأردنية، لتنفيذ عمليات مشابهة خلال الفترة المقبلة، وفي هذا الإطار، رجح عاموس هرئيل محلل الشؤون العسكرية أن الجندي المصري نفذ الهجوم "بعد تحوّل أيديولوجي راديكالي، سواء كان ذلك بتأثير منظمة إسلامية أو كتماثل مع الكفاح الفلسطيني ضد إسرائيل".

الإعلام الإسرائيلي أشار إلى دلالات أخرى تتعلق باستعدادات "جيش" الاحتلال للمخاطر التي تواجهه، إذ قال يوسي يهوشع مراسل صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية: "قبل الحديث عن مهاجمة إيران، يجب فحص القوات البرية، الجيش أهمل القوات البرية وركز على الاستخبارات وسلاح الطيران كما يحدث في المناورة الجارية حالياً، سيتقابل جنود الجيش الإسرائيلي مع مقاتلي قوة الرضوان في لبنان والمدربة تدريب كوماندوز، وإذا كانت هذه نتيجة ضد جندي مصري غير مدرب فيجب على الجيش الإسرائيلي إجراء فحص داخل المنزل وتغيير سلم الأولويات".

بالمجمل، قد تكون عملية الحدود المصرية غير منظمة بخلاف عملية مجدو التي تحمل مؤشرات وجود جهة منظمة خلفها، لكنهما تحملان مؤشرات بتغيرات في طبيعة التعامل مع حدود "دولة" الاحتلال، وهذا الأمر من الناحية الاستراتيجية يمثل تهديداً جديداً أمام "جيش" الاحتلال ومنظومته الأمنية.

السفارديم: خدم الطبقة العليا في إسرائيل

مروة ناصر
كاتبة ومحللة سياسية

يقوم المجتمع اليهودي على أرض فلسطين المحتلّة على الطبقية والعنصرية والتمييز بين مكوناته. فحصل جزء من اليهود، وهم "الاشكناز"، على الامتيازات، وصنّفوا "أشراف" الكيان والطبقة العليا فيه. فيما دونهم، استجلبوا ليكونوا مجرد "حمير" وخدم في بناء هذا الكيان المؤقت، وهم "السفارديم"، وسحبت منهم الحقوق ليعيشوا في ظروف سيئة، لا تشبه ما يروّج له الاحتلال عن الحياة المتحضّرة والديمقراطية فيه.

من هم السفارديم؟

اليهود السفارديم هم الذين تعود أصولهم الأولى الى اسبانيا والبرتغال (بلاد الأندلس). امتدت التسمية لتشمل جميع اليهود من أصول شرقية، آسيوية وأفريقية. ومن بين أهم الدول التي قدموا منها المغرب، العراق ومصر واليمن وسوريا وإيران. وكلمة "سفارد" هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدَم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال. وذلك مقابل "الإشكناز"، أي اليهود الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا.

الاستيطان في فلسطين المحتلّة

لم يفكر الكثير من اليهود السفارديم بالهجرة الى فلسطين قبل العام ١٩٤٨. إلا أنه ومنذ الخمسينات من القرن الماضي، بدأت هجرة اليهود السفارديم، وبنسب كبيرة الى فلسطين المحتلّة حتى أصبحوا يشكلون نسبة ٨٧,٧ من المجموع الكلي للمستوطنين في العام ١٩٥٦. لا يتحدث السفارديم باللغة العبرية السائدة لدى أغلب اليهود أو تلك الاشكنازية، بل لهم تعريف بـ"اللادينو" (الاسبانية والعربية والعبرية)، وهي مزيج من اللغتين الاسبانية والعبرية. اضطر الكيان الإسرائيلي الذي تأسس على يد الاشكناز الى القبول بتلك اللغة، وادماج عبرية السفارديم في المسرح ولغة الإذاعة وفي التعليم في الجامعات والمدارس. وقد اضطر المؤلفون في الأدب العبري الحديث، أو العاملون في مجال الدراسات اللغوية، حتى وإن كانوا من الإشكناز، إلى الخضوع للسان السفارديم.

العنصرية والطبقية: السفارديم حمير الاشكناز

تنطلق العنصرية من مبدأ أن الاشكناز أرادو تأسيس "دولة" ذات نمط أوروبي وتحاكي الحياة الغربية. ودائمًا ما رافقهم الخوف من تزايد نسبة الشرقيين وتوسعوا بما يطيح بأهوائهم، ويعيدهم الى موضع الأقلية. كما بقيت النظرة الى السفارديم كجماعة وظيفية تعمل في خدمة الجماعة المهيمنة وهي الاشكناز. وصفوا بأنهم "اقتلعوا من مدنهم وقراهم بشكل مفاجئ بسبب الحاجة إليهم بشكل فوري لبناء دولة لم يكونوا شركاء في التخطيط لها". شكّل السفارديم بالنسبة للمجتمع اليهودي العنصري والطبقي، القوة البشرية التي استغلت في الأعمال التي تحتاج الى القوة الجسدية، ما عزّز الفجوات بينهم وبين الاشكناز على مستوى التوزيع الوظيفي ومستوى الدخل.

«لقد جلبتم حميرًا»

على المستوى الاجتماعي، ترفض الاشكناز الزيجات المختلطة مع السفرديم، بزعم أن ذلك ينتج جيلًا فيه "عرق غبي". وهنا يعلّق السفارديم ضد هذه الطبقية والعنصرية: "لقد جلبتم إلى هنا مليون حمار للتحميل ولوضعهم في إسطبلاتكم بعيدا عن منازلكم، أعطيتمونا سقفا وشيئا لنأكله كما تفعلون مع الحمير، لكن بعيداً عن أطفالكم".

في مخطط معد مسبقًا، استوطن السفارديم في مدن نائية وحدودية، تفتقر الى الخدمات وقليلة الموارد. كما استوطن بعضهم في معسكرات انتقالية، وفي أكواخ أو مخيمات في ظروف سيئة. وفي بعض الأحيان استخدموا لخدمة المستوطنات الاشكنازية سواء بالعمالة الرخيصة أو بوصفهم مناطق حاجزة بينهم وبين الفلسطينيين. أقيمت لاحقًا مستوطنات للسفارديم، لكنّ الوحدات السكنية المخصصة لهم صغيرة في المساحة، ومقارنةً بحجم عائلاتهم الكبير، ولم يملكوا حق التصرف بها لوقت طويل. وحتى السفرديم الذين سكنوا المدن في الداخل الفلسطيني المحتل، فقد استقروا في أحياء استيطانية فقيرة، فُصلت عن أحياء الاشكناز، وكانت أحيائهم تتفاوت من حيث مستوى العمران والخدمات والبنية التحتية، ما وسع الفجوة بين الاشكناز والسفرديم.

على الصعيد السياسي

لم يتمتع السفرديم بدور كبير على الصعيد السياسي في السنوات الأولى لاستيطانهم في فلسطين المحتلّة، فقد سيطر الاشكناز على مفاصل الكيان، والمراكز المهمة فيه، مثل الحكومة، و"الكنيست"، والخدمة المدنية، والقضاء، والأحزاب، وغيرها. الا أنّ سنة ١٩٧٧ كانت مفصلية في الحياة السياسية للسفرديم، عندما صوتوا لصالح "حزب الليكود"، فبات ينظر إليهم على أنهم قوة تصويتية تستغل في فترات الانتخابات. أمام الواقع الذي عانى فيه السفارديم أمام الاشكناز، فيعتبر "شاس" ليس فقطّ حزبًا سياسيًا، ولكنه أيضا إطار ثقافي تقليدي يعبر عن الشعور بالاغتراب، والغضب والاحتجاج على أجهزة هذا الكيان، من منطلق أنه تخلى عنهم. يشارك هذا الحزب في استغلال الجمهور الشرقي والتهويل السياسي والثقافي، فهو ينظر اليه على أنه تعبير عن "الثقافة اليهودية الشرقية وفي الوقت نفسه وكيل سياسي وأيديولوجي".

السفارديم الأشد عداوة للفلسطينيين

يعتبر اليهود الشرقيين من بين الأكثر عداوة تجاه الفلسطينيين، ويرد البعض ذلك إلى موقعهم الاجتماعي المتدني في المجتمع اليهودي وموقعهم السياسي مع اليمين الإسرائيلي المتطرف. هذا الموقف من الشعب الفلسطيني يلخّصه، كلام الحاخام الصهيوني العراقي الأصل، أوفاديا يوسف، الذي أوصى اليهود بالإجرام بحق الفلسطينيين: "ممنوع الإشفاق عليهم، يجب قصفهم بالصواريخ بكثافة وإبادتهم". ويميل السفارديم دائمًا الى المعسكر اليميني واليميني المتطرف في كيان الاحتلال، وقد تصاعد هذا الموقف أكثر من توقيع اتفاق "أوسلو" عام ١٩٩٣، ثمّ اندلاع الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠.

التحليل الإخباري

ما أهداف الإغارات الأوكرانية على أراضي روسيا الحدودية؟

عمر معربوني
موقع العهد الاخباري

بالتوازي مع المعركة العسكرية على الجبهات اعتمدت القيادة الأوكرانية بتوجيهات غربية تنفيذ عمليات اغتيال واغارة داخل الأراضي الروسية، ومنها عدد من العمليات في العمق الروسي سواء كانت عمليات إغتيال او هجمات بالطائرات المسيرة، بما في ذلك محاولة استهداف الكرملين قبل عيد النصر والعملية الأخيرة بالطائرات المسيرة التي وصلت موسكو.

في الجانب المرتبط بالإغتيالات قامت الإستخبارات الأوكرانية في اغتيال ابنة الفيلسوف الكسندر دوغين في موسكو، كما قامت باغتيال المدون العسكري الروسي المعروف فلادلين تاتارسكي في مقهى بمدينة سانت بطرسبرغ.

في الجانب المرتبط بالطائرات المسيرة، ممّا لا شك فيه ان الغرب زوّد أوكرانيا بالآف الطائرات من طرازات مختلفة، من بينها طائرات يمكنها قطع مسافات تصل الى الف كيلومتر، وهي في الأساس طائرات استطلاع يتم استخدامها كطائرات انتحارية ضد منشآت اقتصادية ومدنية، وآخرها طائرات UJ-٢٢ الأوكرانية المُطورة بتكنولوجيا غربية للتحكم بها عبر الأقمار الصناعية بواسطة محطات قيادة وسيطرة أرضية.

في جانب آخر توقع عدد من الخبراء العسكريين ان تعمد القوات الأوكرانية الى تنفيذ اغارات ذات طابع محدود داخل الأراضي الروسية في عمق لا يتجاوز ٧ الى ٨ كلم وهي المرّة الثانية، حيث نفّذت مجموعات إرهابية اوكرانية بمسميات روسية اغارة فجر الخميس (١ حزيران/يونيو ٢٠٢٣) على بلدة شيبيكينو جنوب شرق بيلغارود وهي تبعد عن الحدود الروسية ـ الأوكرانية مسافة ٧ كلم لكن الإشتباك مع وحدات حرس الحدود الروسي وقع على بعد ٣ كلم جنوب البلدة.

في المرّة الأولى نفّذت مجموعات إرهابية اوكرانية إغارة على بلدة غرايفورون جنوب غرب بيلغارود بعدد مماثل من القوات والآليات للإغارة التي نُفّذت فجر فجر الخميس (١ حزيران/يونيو ٢٠٢٣) على شيبيكينو وتم تقديرها بسريتي مشاة وسرية دبابات. في الإغارتين سبق التقدم الأوكراني تمهيد مدفعي ضمن نطاق محدد لتسهيل عبور وتقدم الجماعات الإرهابية الأوكرانية. أما في الحالات الثلاث (الإغتيال – الطائرات المسيرة – الإغارات) تهدف القيادة الأوكرانية بتوجيه من استخبارات الغرب الجماعي الى:

١ـ توجيه رسالة للقيادة والشعب في روسيا ان أوكرانيا قادرة على الوصول الى العمق الروسي.

٢ـ احداث حالة من الإرباك في صفوف القيادة العسكرية الروسية.

٣ـ تعميم حالة من الهلع في صفوف الشعب الروسي ودفعه لفقدان الثقة بقيادته.

٤ـ ايهام الشعب الروسي بأن منفذي الإغارات هم من الروس وبمسميات روسية لتحريض المعترضين الروس على العملية العسكرية الروسية للقيام باعمال فوضى وتظاهر في المدن الروسية وخلق حالة من الإنشقاق عبر الطابور الخامس.

في النتيجة:

لم تُحدث هذه الأعمال الإرهابية أي تأثير في استمرار العملية العسكرية الروسية على المستوى الإستراتيجي، لا بل شكّلت العمليات مسارات تحفيز للقيادة الروسية لإستخدام أنماط مواجهة جديدة، إضافة الى ان عمليات الإغارة والطائرات المسيرة لم تصل نتائجها حتى إلى خسائر ذات طابع تكتيكي باستثناء عمليات الإغتيال التي ذهب ضحيتها مواطنون روس.